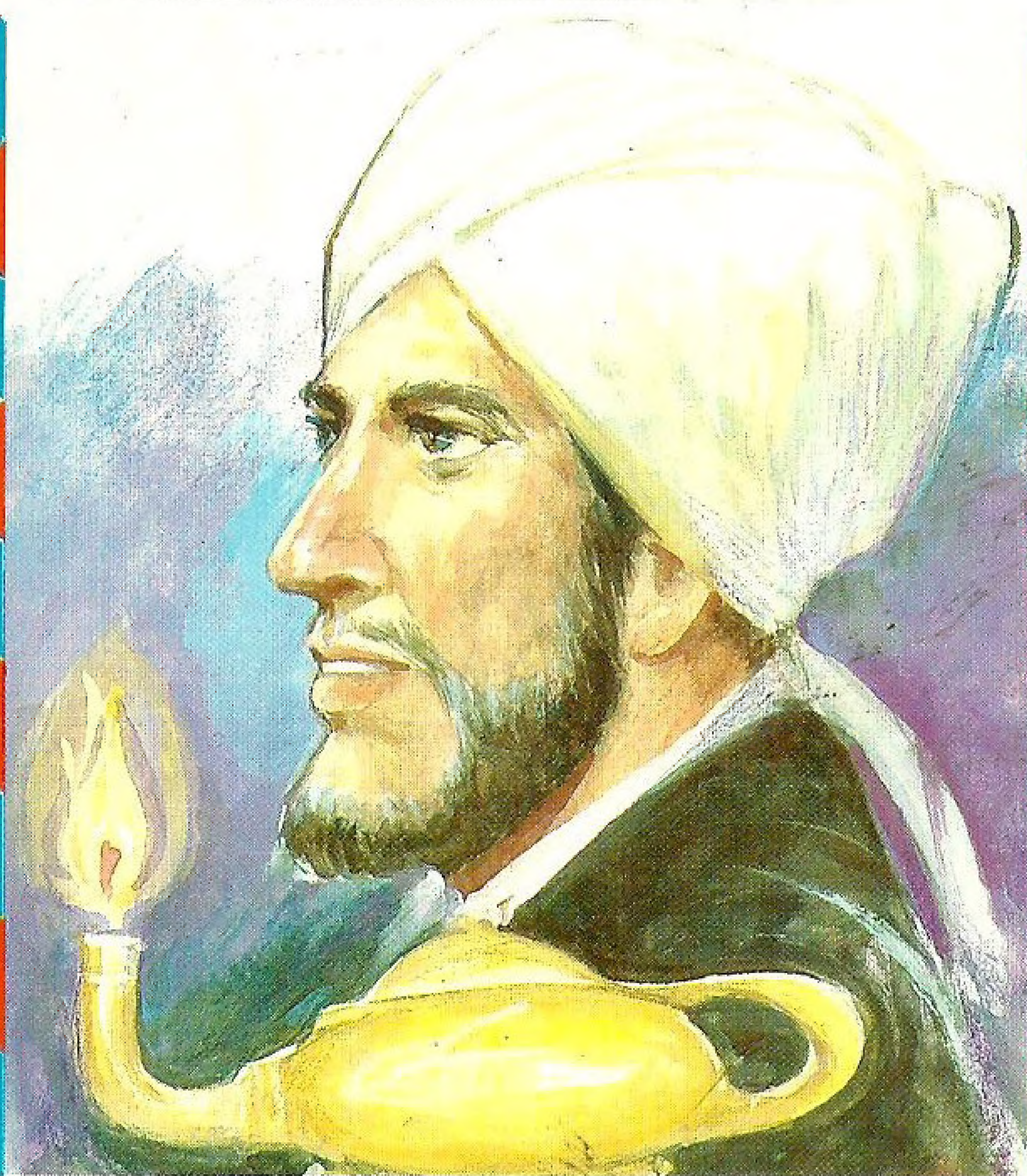


علماء  
العرب



# الزرنوجي

أبو التربية والتعليم



تأليف : سليمان فياض  
رسوم : اسماعيل دياب

مركز الأهرام  
للترجمة والنشر



علماء  
العرب

(٣١)

# الزرنوجي

## أبو التربية والتعليم



تأليف : سليمان فياض

رسوم : إسماعيل دياب





## ابن زرنوج

طَوَالَ النهار ، كان الصَّبِيُّ « برهانُ الدين » ، يتجَوَّل في  
بلدته زَرْنُوج ( بجمهورية أوزبكستان الآن ) يُودِّع مَزَارِعَهَا ،  
والصحراءَ القريَّةَ منها ، وطيورَها وحيواناتِها ، وحرارِتها ،  
ودروبَها ، في رحلةٍ وداعٍ قصيرةٍ ، قد لا يعودُ بعدها إلى  
« زَرْنُوج » .

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة

تليفون ٥٧٨٦٠٨٣ - فاكس ٥٧٨٦٨٣٣



وظل برهان الدين في تجوله إلى مابعد صلاة العصر ، ثم عاد إلى بيته ، ليتناول طعام الغداء وحيداً ، وأمه وأبوه وإخوته الكبار ، ينظرون إليه في حب وإشفاق ، فلسوف يسافر « برهان الدين » طلباً للعلم عامة ، وللفقه الإسلامي الحنفى خاصة ، ولا يعلم أحد منهم متى سيعود إليهم ، ولا كيف سيكون مصيره في طلب العلم ، من فشل أو نجح .

وخلا الأب بابنه « برهان الدين » ، وقال له :

- ادخرت من أجلك بعض المال ، ولا أعرف متى سأرسل لك مالاً آخر ، ولا كم سأرسل إليك منه يا برهان الدين ، فالأرض التي نزرعها قليلة المساحة ، تُخصب حيناً ، وتُجدب حيناً آخر .

فقال له برهان الدين بإشفاق :

- لا تحمل هماً يا أباي ، فلسوف يرزقني الله ، بما حفظته من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ولسوف أنال جانباً من مال الزكاة ، الذي يُعطى لطلاب العلم ، والمغتربين من أبناء السبيل ، وسأجد مسكناً ، وطعاماً ، وثياباً ، بفضل الأساتذة من العلماء في المسجد الجامع بخوقند .

فقال له أبوه مبتسماً :

- أرحت قلبي يا برهان الدين ، ولن يُخيّب الله لك رجاءً ، مادام قلبك عامراً بالأمل ، وعقلك مشتاقاً إلى العلم . ولولا استعدادك للعلم ، ورغبتك الملحة فيه ، لأبقيتك معي ، تعيش حياتنا بخيرها وشرها ، وخصبها وجذبها . بارك الله فيك يا برهان الدين .

وصحب الأب وأبناؤه « برهان الدين » إلى المكان الذي ستغادر منه القافلة بلدة « زرنوج » في طريقها إلى « خوقند » . وصافح برهان الدين أباه وإخوته ، وعانقهم ، وركب بغلة عليها متاع قليل . وغادرت القافلة بلدة « زرنوج » ، و « برهان الدين » ينظر خلفه ، مودّعاً أباه وإخوته ، ومراعى زرنوج وبيوتها ، حتى غابت عنه المشاهد وراء الأفق ، وكانت الشمس تغرب ، وراء سحب خريفية ، تاركة وراءها سحباً بيضاء خضبتها ( لونتها ) بألوان الشفق .

## مرحبا بك

عصر اليوم التالي ، كانت القافلة قد وصلت ببرهان الدين إلى مناخ القوافل ، خارج « خوقند » ، فانفصل « برهان



الدين « بيغلته ، يسأل الناس عن سوق « خوقند » حتى اهتدى إليه ، وعن المسجد الجامع لخوقند ، فأشار له الناس إليه .

وربط برهان الدين بغلته ، بحلقة في سور المسجد ، وتركها آمناً ، بين بغال أخرى وخيول . وخلع حذاءه ، وعبر باب المسجد ، وتلفت حوله يبحث عن خادم المسجد ، حتى رآه ينظر نحوه ، فسأله عن العالم الشيخ الفقيه « المرغيانى » ، فأشار خادم المسجد إليه . ونظر « برهان الدين » حيث أشار ، فرأى الشيخ المرغيانى ، جالسا وسط حلقة ، على مقعد وطيء ( منخفض ) يشرح لتلاميذه درساً من دروس الفقه الحنفى ، وشعر « برهان الدين » بالراحة ، حين نظر إلى وجه « المرغيانى » . كان وجهه بشوشاً وودوداً ، يشى بأصل هو خليط من الدم التركى والعربى . ومشى برهان الدين ، حتى جلس في طرف حلقة العلم المحيطة بالمرغيانى ، ورمقه ( نظر إليه ) المرغيانى . وابتسم له ، وكأته يقول له : « مرحبا بك في خوقند » .

## كيف عرفت ؟

انتهى درس المرغيانى ، وقد قاربت الشمس على المغيب . وبدأت حلقة طلاب العلم ، تنفض من حول الشيخ ، فأشار

المرغيانى إلى برهان الدين بيده ، فنهض برهان الدين إليه ، وجلس بين يديه ، قائلاً :

- سلام الله عليك أيها الشيخ الجليل .

ورد الشيخ تحيته بأحسن منها ، وقال لبرهان الدين :

- أنت قادم من « زرنوج » ؟

فدهش « برهان الدين » ، وقال للشيخ :

- نعم . كيف عرفت ياسيدى ؟

فابتسم الشيخ ، وقال له :

- قبل قليل ، وصلت قافلة قادمة من زرنوج . فقلت لنفسي لأبداً أنك جئت من زرنوج .

ثم قال له الشيخ مبتسماً :

- وأليس اسمك « برهان الدين » ؟

فقال له برهان الدين :

- بلى ياسيدى ، ومعى رسالة من ..

فقاطعه الشيخ قائلاً بؤد :



- من تلميذنا إمام مسجد زرئوج . فقد كتب إلي من قبل ، وحدثني عنك ، وأثنى ( مدح ) على حفظك ، وفهمك وذكائك . أعطني الرسالة يبرهان الدين .

وأخذ المرغياني الرسالة ، لكنه لم يفض ( يزيل ) خاتمها ، فقد ارتفع صوت المؤذن يؤذن لصلاة المغرب . عندئذ نهض الشيخ المرغياني ، وتحرك نحو المحراب ، وجلس ناظراً إلى المحراب ، ينتظر أن يفرغ المؤذن من أذانه ، ليؤم الناس في الصلاة .

## أنت ضيفي

انتهت الصلاة ، وراح الشيخ المرغياني يصافح بعض المصلين ، ثم التفت إلى برهان الدين ، فاقرب منه ، وقال له الشيخ المرغياني :

- أنت الليلة ضيفي ، إلى أن ندبر لك بيتاً تعيش فيه ، وفراشاً تنام عليه ، في بيت من بيوت طلاب العلم بخوقند . ولا تحمل هماً من هموم العيش ، فنفتك جارية في هذه المدينة . وادخر للزمن ما أعطاه لك أهلك من مال . وأفرغ قلبك كله ، وعقلك كله ، لطلب العلم ، ولا تدع لهُو أهل هذه المدينة ،





والذاهبين عنها ، والقادمين إليها ، يَشْغَلُكَ عن طلب العلم .  
وذلك هو شرطى عليك . فعذنى يا برهان الدين .

ووعده برهان الدين بالإخلاص فى طلب العلم طوال عمره .  
فقال له الشيخ المرغيانى :

- قُلْ إن شاء الله يا برهان الدين ، فالرجاء من الله ، والتوفيق  
من عنده .

فقال له برهان الدين :

- إن شاء الله يا شيخى .

وكان المسجد قد بدأ يتألق بأضواء المشكاوات والقناديل ،  
وراحت زخارفه الخطية ، بآيات القرآن الكريم ، تلوح للعيون ،  
وأعمدته تبدو رائعة ومهيبة ، وتوريقات زخارفه ترى جذابة  
وساحرة . وكان أكثر المصلين يغادرون المسجد ، بينهم طلاب  
علم ، ورجال من أهل خوقند ، وصبية لما يبلغوا بعد سن  
الرشد .

## الليلة الأولى

وتبع « برهان الدين » شيخه « المرغيانى » فى طريقه إلى بيت  
الشيخ ، وصحب معه بغلته ، حتى وصل إلى بيت متواضع ،  
له ساحة . وعبر برهان الدين عتبة البيت ، فرأى حلقات متناثرة  
فى سوره القصير ، فعقد لجام بغلته بحلقة منها ، وراح ينزل  
ما على البغلة من متاع . وأسرع خادماً بالبيت إلى البغلة ،  
بطعامها من التبن والفل ، وكان شربها من الماء بجانبها فى  
حوض من الحجر . وضحك الشيخ المرغيانى ، وقال لبرهان  
الدين :

- إطعام الحيوان من أدب الدين يا برهان الدين ، فعجل به  
له ، قبل أن تنال أنت طعامك .

وتبع برهان الدين شيخه إلى داخل البيت ، وجلسا معه فى  
غرفة الضيافة يتحدثان تحت ضوء قنديل عن أحوال زرنوج ،  
وخوقند ، وعن مدى حفظ برهان الدين للقرآن الكريم ،  
والحديث الشريف ، ومعرفته بالحساب ، فهو ضرورى لكل من  
يشتغل بالفقه ، فى باب الموارث ، وباب الزكاة .

وعاد الاثنان مرة أخرى إلى المسجد الجامع بخوقند ، وأديا



صلاة العشاء ، ثم عاداً مرة أخرى إلى بيت الشيخ ، ووجد  
برهان الدين لنفسه في بيت الشيخ غرفة هادئة مريحة ، بها فراش  
وثير للضييف ، فنزع عنه ثياب السفر . وسرعان ما دخل في نوم  
هادئ سريع ، ليستيقظ سعيداً ، ممتلئ القلب بالأمل ، قبيل  
صلاة الفجر .

### مصانع وبساتين

أذن الشيخ المرغاني لبرهان الدين أن يتجول في « خوقند » ،  
إثر طعام الإفطار ، ليرى المدينة التي سيعيش بها زمناً ، قد  
يقصر وقد يطول ، تاركاً له هو أن يدبر له مسكنه الجديد ،  
وما قد يحتاج إليه من متاع ، وأوراق ، وأقلام ، ومحبرة .  
وغادر برهان الدين ، قبيل الضحى ، بيت شيخه المرغاني .

وبهرت مدينة « خوقند » عيني برهان الدين ، بسوقها ،  
وآثار إمارتها ، وشوارعها ، وطرقاتها ، وبساتينها العامة في  
الميادين ، والخاصة أمام البيوت المترفة ، ووراء أسوارها . كانت  
مدينة خوقند تقع في موضع متوسط بين مدينتي « طشقند »  
في الغرب ، و « سمرقند » في الشرق ، وإلى جنوبها الشرقي  
كانت مدينة فرغانة . وكانت « خوقند » تنافسها في زمان

برهان الدين ، المدائن الكبيرة حولها ، بجمالها ، وآثارها ،  
وتنظيمها ، وعلمائها .

وسار برهان الدين على شاطئ نهر آموداريا ( نهر سيحون )  
غربي خوقند ، وكان النهر يحيط بمدينة خوقند من الجنوب ،  
والغرب ، وقد نمت على جانبيه أشجار سامقة ( عالية ) ،  
وصدحت بين أفنانها ( أغصانها ) تغاريذ الطيور ، من بلابل  
وعصافير .

ورأى برهان الدين رأى العين ، بخوقند ، مصانع الحرفيين  
للمنسوجات الحريرية والقطنية ، ومصنعاً للورق الذي عرفه  
العرب عن أهل الصين ، وقدر حين رأى ضخامته وعدد  
العاملين به ، أنه ينافس مصانع أخرى للورق ، كان يسمع عنها  
في بخارى ، وسمرقند ، وفرغانة . ورأى سفن التجارة  
والصيد ، غادية ورائحة في النهر ، شمالاً وجنوباً ، تحمل السلع  
والبضائع والصيادين ، ورأى قوارب نهريّة صباحية ، تحمل  
المتنزهين .

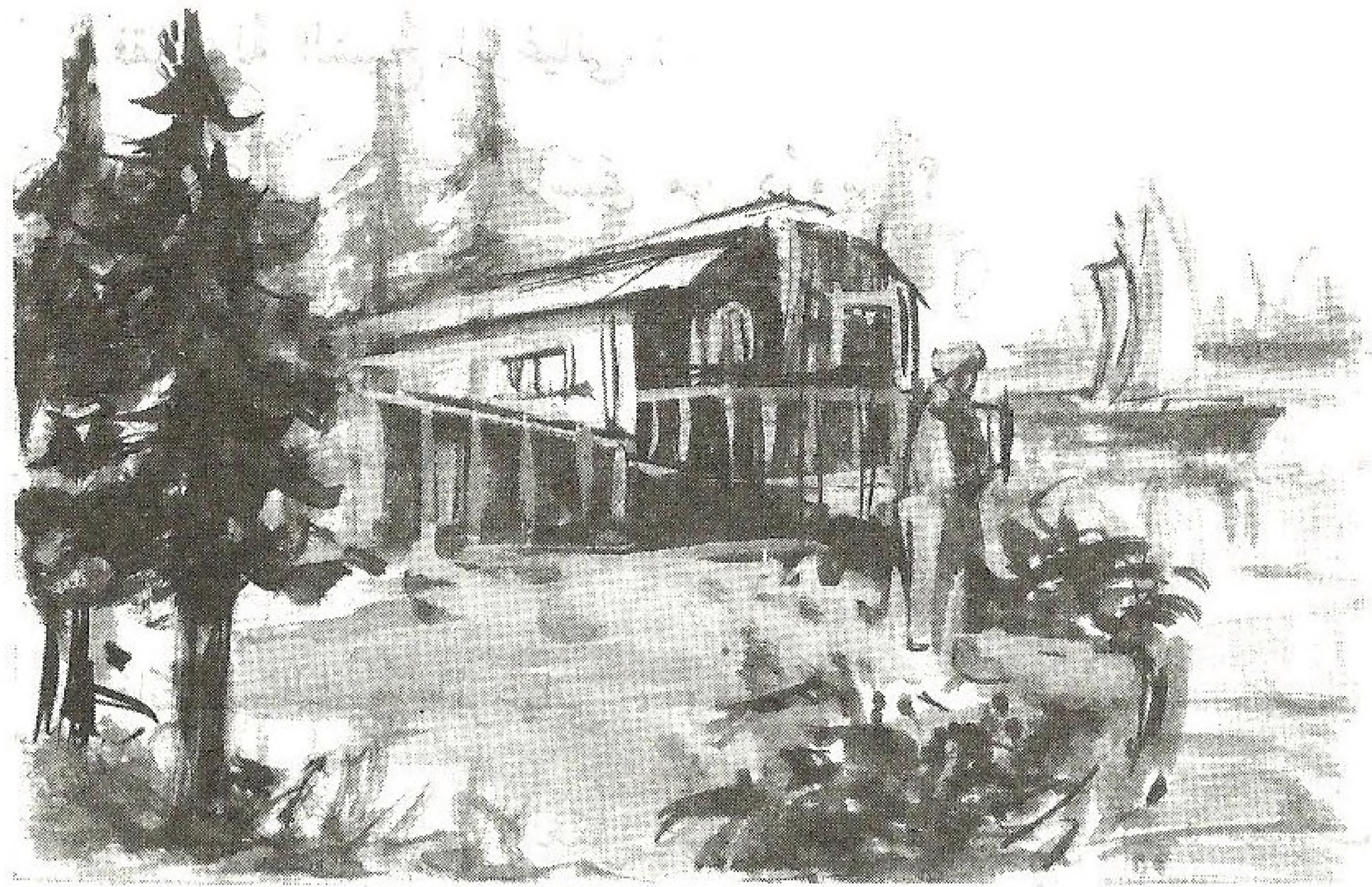
وكادت مشاهد خوقند تشغل برهان الدين ، كصبي ، عن  
لقاء شيخه ، لولا أنه سمع أصوات المؤذنين ، تدعو الناس إلى



صلاة الظهر ، في مساجد خوقند ، فأسرع برهان الدين إلى المسجد الجامع ، مسترشداً بمذنته المهيبة ، الممتدة في الفضاء .

## بين حلقات العلم

في « خوقند » استقرّ المقام ببرهان الدين ، في بيت جميل من غرفتين وردهة ، تطلّ شرفته على الشاطئ الغربي لنهر آموداريا . وبين الحين والحين ، كان برهان الدين يكتب رسائل لذويه ( أهله ) ، يبعث بها مع القوافل المارة بزرنوج ، أو مع بريد الخيل ، بين مدائن بلاد ما وراء النهر ، وفي كل يوم ، كان برهان الدين يقضى صباحه في المذاكرة لما سمعه من دروس شيخه المرغياني ، في الفقه الحنفي ، وكان فقها يعتمد على أحكام النص القرآني أولاً ، والحديث الموثوق به ثانياً ، ويحكم العقل وروح الدين ، فيما لم يرد به نص من قرآن أو سنة ، من أمور الناس الجديدة المستحدثة ، عبر العصور والبلدان . وعند العصر كان برهان الدين يجلس مع طلاب الفقه ، في حلقة شيخه المرغياني ، ويجلس بين صلاتي المغرب والعشاء ، مع طلاب علوم اللغة ، في حلقة من حلقات علماء اللغة ، في النحو أو الصرف ، أو البلاغة ، بمسجد خوقند الجامع .



## كيف تذاكر دروسك ؟

وخلال الشيخ المرغياني يوماً ببرهان الدين ، وهو يزوره في بيته ، وسأله قائلاً :

- كيف تذاكر دروسك يا برهان الدين ؟

فقال له برهان الدين :

- أذاكر دروس كل يوم ، في صباح اليوم التالي ، أولاً بأول ، وجزءاً جزءاً .



فقال له الشيخ المرغياني :

- وكيف تراجعُ ماسبق من دروس ؟

فقال له برهان الدين :

- إنني أعتمدُ على جودة حفظي ، وقوة ذاكرتي ،

ياشيخني .

فابتسم الشيخ المرغياني ، وقال له :

- يابرهان الدين . العقلُ يكلّ ( يضعف ) من كثرة معارف العلوم ، والحفظُ يقلّ عاماً بعد عام . والتحصيلُ الجزئي المتناثر والمتراكم ( المتجمع ) لمعارف العلم ، معرفة بعد معرفة ، ومعلومة بعد معلومة ، تظلّ منفصلة ، لا يجمعها كل واحد ، ولا ترتبطُ في نسق ( نظام ) شاملٍ يضمّها . فماذا أنت صانع بنفسك ، وبعلمك ، آنذا ؟

## خذ هذا الكتاب

وفكر برهان الدين برهةً ، ثم قال لشيخه المرغياني :

- فأرشدني ياشيخني إلى طريق التحصيل .

فقال له الشيخ المرغياني :

- يابرهان الدين . سأعطيك كتاباً يعلمُك : كيف تحفظ ، وكيف تُحصل ، وكيف تراجع ، وكيف تسترجع ماسبق من دروس ، وكيف تُفرع معارف العلم من شجرته ، أغصاناً ، وأوراقاً ، وثماراً ، وزهوراً .

ونَهَضَ الشيخ المرغياني إلى دواليب مكتبته ، وسحب بيده ، من رفٍّ بعينه بين رفوفها ، كتاباً بعينه من بين كتبها ، وأعطاه لبرهان الدين ، قائلاً له ، وهو يعودُ إلى مجلسه :

- خذ هذا الكتاب ، وانسخْ لنفسك منه نسخة ، وأعدّه إليّ ، لينتفع به سواك من بعدك ، فلعله أن يكون النسخة الوحيدة بخوقند ، وقد جلبه لي تاجرٌ ، سافر يوماً إلى المغرب ، ونزل بالقيروان .

ونظر برهان الدين إلى الكتاب ، وقرأ عنوانه ، وعرف اسم مؤلفه ، وكان الكتابُ للقابسي القيرواني ، وكان العنوانُ هو : « الفضيلة لأحوال المتعلمين ، وأحكام المعلمين » .



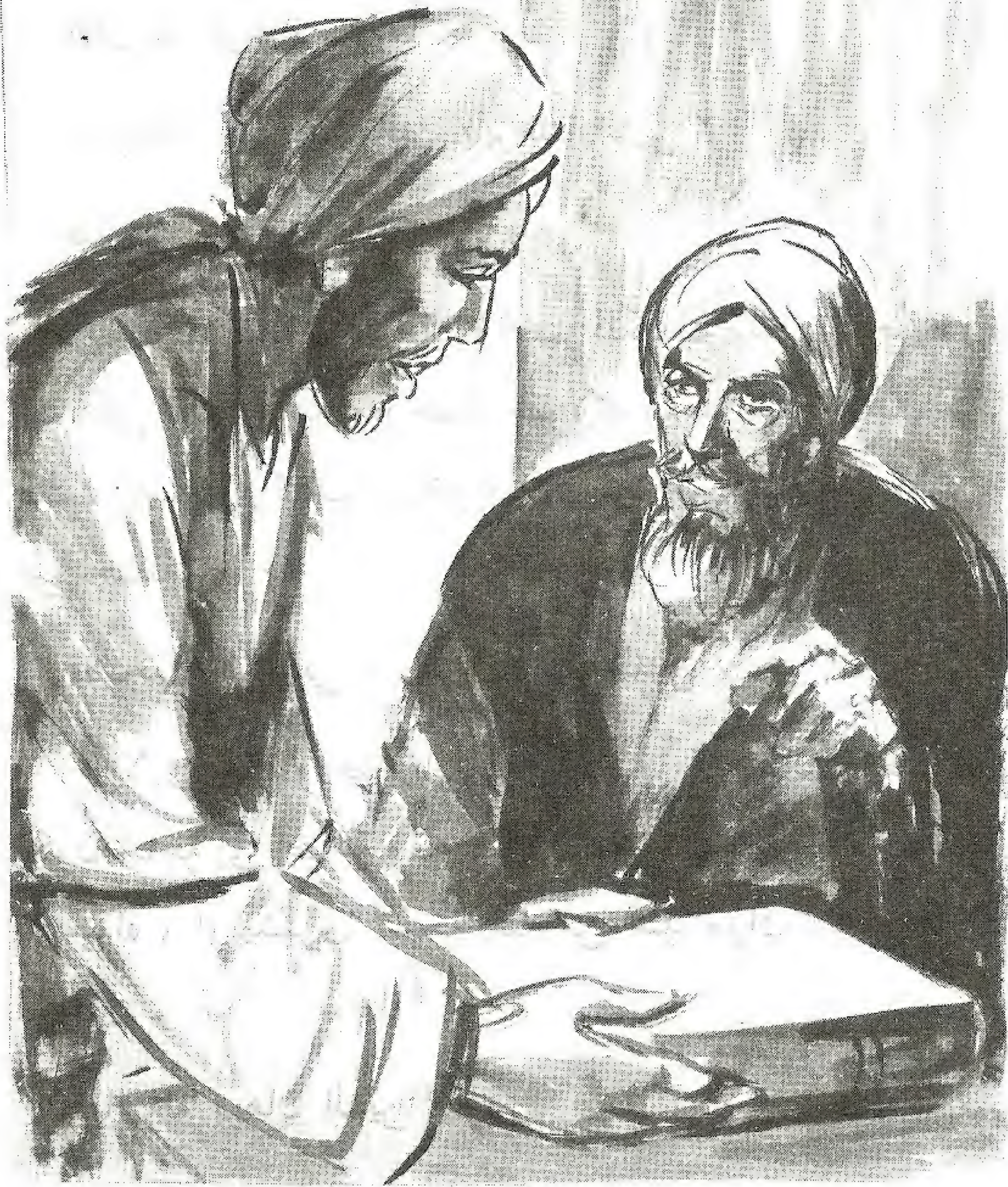
## الحفظ والفهم

في كل ليلة ، كان « برهان الدين » ينسخُ بيده ، ويخطُّ جميل ، نُسخةً لنفسه ، من كتابِ القابسي ، ونسخةً أخرى ، من كتابِ « الهداية » في الفقه الحنفي ، لشيخه المرغياني . وفي كلِّ صباح لم ينقطع برهان الدين عن استذكارِ دروسه ، ولا عن سماعِ دُرُوسٍ جديدةٍ عصرَ كلِّ يوم ، من شيوخه في الفقه وعلوم اللغة .

ووعى « برهان الدين » من كتابِ القابسي مبادئَ لا بُدَّ من إتباعها لطالب العلم ، أن يحفظَ كتاباً واحداً كمصدرٍ ومرجعٍ في أيِّ علم ، وأن يدرسَ ماعداها في ضوءِ ما حفظه من حقائق العلم ، وأن يُقدِّمَ الفهمَ على الحفظِ ، ويتجنبَ أن يحفظَ دونَ أن يفهمَ ، فالحفظُ يُنسى ، والفهمُ يَبْقَى ، والقدرةُ على الفهمِ هي غايةُ كلِّ علمٍ ، والطريقُ إلى أيِّ علمٍ .

## عليك بالفهرس

وأعاد برهان الدين كتابِ القابسي إلى شيخه ، وقد فهمه فهماً أرشده ، وأنارَ له الطريقَ ، وقال لشيخه :





- اكتشفتُ أمراً يا شيخى ، وأنا أنسخُ بيدى كتاب القابسى ، وكتابك « الهداية » .

فقال له المرغيانى باسمًا :

- وماذا كان اكتشافك يا برهان الدين ؟

فقال له برهان الدين :

- اكتشفتُ أن نَسَخَ طالب العلم للكتاب بيده ، يمنحه قدرة أكبر على فهم مافيه ، وحفظ مقولاته ومعلوماته ، وأن اعتماد طالب العلم على كتاب نسخه غيره ، يقلل من فهمه له ، وقدرته على حفظه .

فضحك المرغيانى ، وقال لبرهان الدين :

- إلا فى حالة واحدة يا برهان ، إذا لجأ إليها طالب العلم فلن يكون بحاجة إلى إضاعة وقته ، فى نسخ كتاب يمكن أن ينسخه له سواه ، أو يشتري نسخة منه من عند وراق ، من هؤلاء الوراقين .

فقال له برهان الدين :

- وما هذه الحالة يا شيخى ؟

فقال له المرغيانى :  
- لكل كتاب محتوى ( فهرس ) من الأبواب والفصول .

أليس كذلك ؟  
فقال له برهان الدين :  
- بلى يا شيخى .

فقال له المرغيانى :  
- فابدأ فى أى كتاب منسوخ لأجلك ، بمعرفة هذه الأبواب ، وتلك الفصول ، فى فهرس الكتاب ، ثم ابدأ فى دراستها فصلاً فصلاً ، وتحصيلها باباً باباً ، ولستوف يغنيك هذان الأمران عن نسخك لأى كتاب بيدك ، مادمت قادراً على أن تحصل على نسخة منه ، ونسخها غيرك .

وضحك الشيخ المرغيانى ، ثم قال لبرهان الدين :  
- ومن يدري يا برهان الدين ، قد يأتى يوم تجد فى نفسك رغبة ملحة لأن تضع فى التعلم والتعليم كتاباً ، هو ثمرة خبرتك فى التعلم ، على أيدي معلميك ، وأنا لا أعرف فى هذا المجال ، إلى زمانى ، كتاباً آخر فى هذا الفن ، سوى كتاب القابسى القيروانى .



## ثم صار عالماً

في مدينة « خوقند » عاش برهان الدين عمراً . لعله بلغ خمسين أو أربعين سنة ، يعيشُ صيفاً معتدلاً ممطراً ، بين عشرين وثلاثين درجةً مؤويةً ، وشتاءً عاصفاً بالثلج والمطر ، تتراوح درجة حرارته بين الصفر ، وعشر درجات تحت الصفر . في مناخ صحراوي ، قارس ( شديد ) البرد في الليل . وكانت مدينة خوقند « اندرين الآن » ، في قلب وادٍ من السهوب ( المراعى ) ، تحيطُ بها عن بعدٍ قريبٍ ، جبال « تيان شان » من الشمال ، والشرق والجنوب ، وعلى ارتفاعات جبلية تتراوح بين خمسمائة قدم وألفي قدم ، تُكلّل هاماتها ( قممها ) ثلوج الشتاء ، ولا يحول ذلك المناخ القاسي ، في صيفه وشتائه ، بين برهان الدين وطلب العلم ، على يد شيخه المرغياني ، وشيوخه الآخرين .

وحين عَلت ، مكانة « برهان الدين » في الفقه الحنفى ، كان يجلسُ في المسجد الجامع بخوقند ، مكانَ أستاذه ، ليدرّسَ كتاب « الهداية » لطلاب الفقه الحنفى ، حين يُصابُ أستاذه المرغياني بمرضٍ من أمراض الشتاء ، أو حين تُقعّده آثار الشيخوخة

وكبير السن . فقد كان « برهان الدين » قد أحاطَ علماً بالفقه الحنفى كله ، أصوله ، وفروعه ، واختلاف الآراء في هذه الفروع .

وكان أستاذه المرغياني قد أعانته على العيش ، فألحقه بمسجد آخر من مساجد خوقند ، ليكون واعظاً وإماماً . فأخلى برهان الدين مسكنه المخصّص لطلاب العلم ، واستأجر لنفسه مسكناً خاصاً به ، أكثر غرفاً ، وأرحب اتساعاً ، يطلُّ على نهر آموداريا ، وتزوج فتاةً من بنات « خوقند » . ولم تنقطع الرسائل والزياراتُ بينه وبين ذويه في « زرنوج » .

## أعدك ياسيدى

وذات ليلة ، توجه « برهان الدين » ليعودَ ( يزور ) شيخه المرغياني في مرضه ، فوجده أفضل حالاً . وفاجأ « المرغياني » برهان الدين بقوله :

- متى ستضعُ في الفقه الحنفى كتاباً ، يحملُ اسمك ، وتُدوّن ( تسجّل ) فيه آراءك ؟

فقال له « برهان الدين » بإخلاص :



في العلم ، أي علم ياسيدي ، لا يجدر بعالم أن يؤلف كتاباً في علم ما من العلوم ، إلا إذا كان سيقول جديداً فيه ، منهجاً ، وطريقة عرض ، وآراء وأفكاراً . وأنا أجد في كتابك « الهداية » الغنى كله ، عن أي كتاب آخر ، في الفقه الحنفى .

فقال له « المرغياني » :

- حدثني طلاب العلم ، الذين استمعوا لك ، في دروس الفقه ، التي قمت بعينها ( مسئوليتها ) نيابة عني ، أنه لا مثيل لك كمحاضر ، ومناظر ، ومجادل ، ومناقش ، ومحاور . وقد أشادوا واحداً بعد واحد ، بطريقتك في التدريس والتعليم ، والإرشاد إلى طرائق التحصيل ، فهماً وحفظاً . فلماذا لاتضع خبرتك هذه يابرهان الدين في كتاب ، يكون مرشداً لطلابك ، وهادياً لمن بعدك لمن سواهم من طلاب العلم ، في كل العصور والبلدان ؟

فوجيء « برهان الدين » بما قاله شيخه له ، وبسؤاله المثير ، فأطرق ( أحنى رأسه ) صامتاً ، ومفكراً . فقال له المرغياني :

- أتذكر كتاب القابسي القيرواني في التعلم والتعليم ؟

فقال له برهان الدين :

- نعم ياسيدي . أذكره وقد فهمته وحفظته . وبوسعي الآن أن أمليه من الذاكرة ، وأن أشرحه شرحاً وافياً . فقال له المرغياني :

- يابرهان الدين ، أليست لك ملاحظات عليه ؟ ألم تأخذ عليه نواقص في منهجه ، وفصوله ، ومقولاته ، ومعلوماته ؟ فقال له برهان الدين :

- بلى ياسيدي . فقال له المرغياني :

- إذن . فتوكل على الله يابرهان ، وضع في هذا الموضوع كتاباً جديداً من تأليفك ، تصب فيه صبا ، رؤية جديدة لك ، في التعليم والتعلم ، وخبرتك في طرائق التحصيل والتدريس . فمدخل العلم ، أي علم ، هو أولاً ، في كيفية تحصيلك لهذا العلم ، فهماً ، وحفظاً ، واستذكراً ومراجعة .

عندئذ لم يزد برهان الدين عن قوله :

- أعدك بذلك ياسيدي .



## كتاب برهان الدين

خلال أمسيات عديدة ، دامت شهرين لاغير ، أنجز برهان الدين كتابه الخاص في التعلم والتعليم .

استعرض برهان الدين في بداية تأليفه لكتابه ، منهج الكتاب وفصوله ، ووضعها في مقولات فكرية محدّدة ، راح يُعبّر عنها فكرة فكرة ، وفصلاً بعد فصل . مهتدياً بفهرسه العام ، وحين ختمه بحمد الله ، كان الكتاب قد استوى في كُتيب مكثّف ( مركز ) وتعبير أدبي واضح وبسيط ، لا تشقُّ على قارئه متابعه ، ولا معرفة معاني كلماته وجمله ، ولا تتأبّع أفكاره ، من المقدمات إلى النتائج .

وحمل « برهان الدين » كتابه ، وذهب إلى شيخه المرغياني . كان كتاباً ، في ثلاث وستين صفحة ، وأعطى برهان الدين شيخه كتابه ، قائلاً :

- عفواً ياسيدي . فالكتاب قليل الصفحات ، وأرجو أن يكون كثير المعارف ، غزير الفائدة ، واضح الفهم ، بسيط التعبير .

وقلب المرغياني كتاب برهان الدين ، ثم توقف عند فهرسه ، وقال :

- اقرأ لي يا برهان الدين فصول هذا الفهرس .

وراح برهان الدين يقرأ عناوين فصول كتابه ، قائلاً :

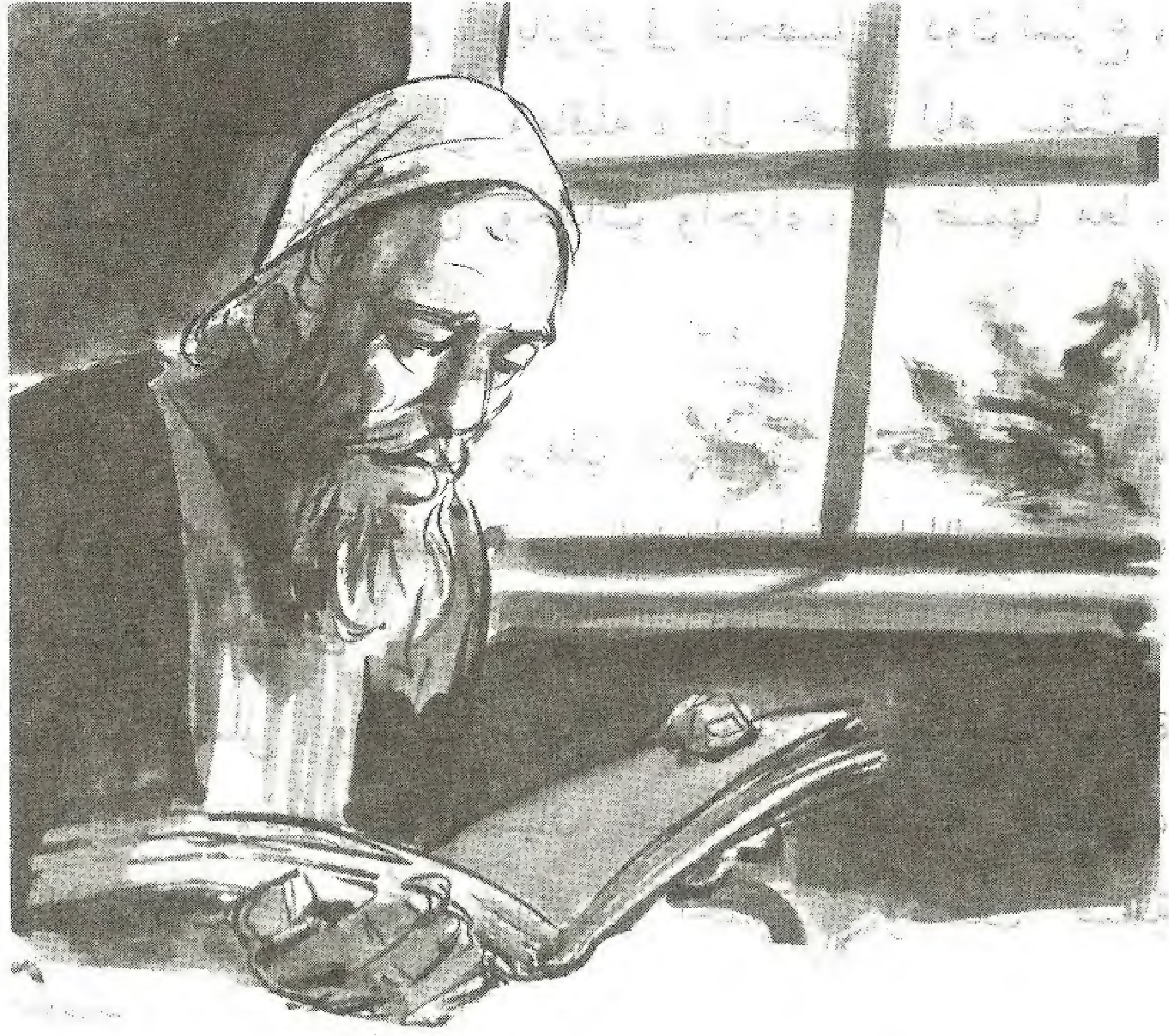
- خطبة الكتاب ، فصول في : ماهية العلم والفقه وفضيله ، النية حال التعلم ، اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات في طلب العلم . تعظيم العلم وأهله . الجد والمواظبة والهمة . بداية السبق ( الدرس ) وقدره وترتيبه ، التوكّل في طلب العلم ، وقت التحصيل للعلم ، الشفقة والنصيحة لطالب العلم ، والاستفادة من العلم في كلّ وقت ، والورع ( التقوى ) في حالة التعلم ، وما يورث الحفظ وما يورث النسيان ، وما يجلب الرزق لطالبه وما يمنعه وما يزيد في عمره وما ينقصه .

عندئذ التفت المرغياني إلى برهان الدين ، وقال له باسمًا :

- أحسنت الاختيار لفصول كتابك يا برهان الدين .

ويُعجبني فيما سمعته منك من عناوين ، مزجك بين طلب العلم وتقوى طالب العلم ، طلباً للإخلاص ، والنزاهة في طلب العلم ، والغاية منه . فدع لي هذا الكتاب ، لأقرأه غداً ، وأنا





حيوية طالب العلم ، بالفهم ، والتكرار ، وعدم الكسل ،  
والاستمرار في طلب العلم . عند آراء برهان الدين بضرورة التدرج  
وتوقّف « المرغيانى » عند آراء برهان الدين بضرورة التدرج  
في طلب العلم ، بالبدء من المعلوم إلى المجهول ، ومن المحسوس  
إلى المعقول ، ومن اليسير الفهم إلى الصعب الفهم ، واتباع  
أسلوب معين في المراجعة ، والحفظ ، وبزيادة القدر المدروس

جالس في الشمس ، مديراً ظهرى إلى زجاج النافذة .  
وسكت المرغيانى لحظة ، ثم قال بحب لبرهان الدين :  
- بارك الله فيك يا برهان الدين ، فلم تحيب يوماً ، حسن  
ظنى بك ، منذ أن رأيتك لأول مرة قادماً إلى من « زرنوج » .

وراء النافذة  
في الصباح ، وقت الضحى ، جلس المرغيانى الجلسة التي  
يحبها شتاءً ، كلما مدّت الشمس أشعتها وحرارتها ، عبر  
الزجاج المغلق ، اتقاء للبرد وللهواء . وكانت ثمة مدفاة يتوهج  
مابها من جمرات الفحم ، في جانب بعيد من الغرفة ، يقرأ قراءة  
عالمٍ مدرب ، على مهل ، كتاب برهان الدين عن التعلم  
والتعليم ، عن حال طالب العلم ، وأخلاقه ، وإخلاصه في  
التعلم والتحصيل ، وعن عناصر نسق ( نظام ) التعلم ،  
بالتأهب ، والنية ، والهمة ، والتوكل ، وعن أدب النفس بتعظيم  
العلم والعلماء ، وتجنب الدميم من الأخلاق ، وعن ضرورة  
المشاركة في طلب العلم بالمطابقة ، والمناظرة ، والمذاكرة ،  
والمشاورة ، والتأمل الموجه في دقائق العلم ، وعن ضرورة



زيادةً يسيرةً في كل يوم ، وبالرفق في التحصيل ، دون تسرع ،  
وبمراجعة تحصيل الأمس ومقبله ، إلى خمسة أيام سبقت ،  
وبتقسيم الاستذكار إلى وحداتٍ وأجزاء ، ثم ضمّها معاً ،  
حفظاً وفهماً .

وانبهر المرغياني بآراء برهان الدين في الحفظ والنسيان ،  
فما يُورث الحفظ عنده ، هو النشاطُ العقلي لطالب العلم ،  
والنشاطُ الجسدي له ، بتقليل الغذاء ، وتنظيف الأسنان ،  
وشرب العسل ، وتجنب أمراض الحرّ والبرد ، ومتاعب المعدة  
والأمعاء . وما يُورث النسيان عنده هو الكسلُ العقلي ،  
والانفعالات النفسية ، والفسادُ الخلقى ، وضعفُ صحة  
الجسد .

وشعر المرغياني بوهن ( ضعف ) جسده ، فتوقف عن  
القراءة ، وأغفى ( نام نومة قصيرة ) في مكانه ، إلى أن أيقظه  
صوت المؤذن يؤذن لصلاة الظهر .

## أخلاق طالب العلم

في الليل ، جاء « برهان الدين » لزيارة شيخه المرغياني ،  
وكان يبدو عليه القلق والتوتر . وحين رآه المرغياني ، وهو  
مضطجع ( راقد ) في سريره ، ضجّعة الجالس والراقد معاً ، قال  
لبرهان الدين :

- أراك قلقاً يا برهان الدين . وأظن أن سبب قلقك ، هو  
شوقك إلى معرفة رأيي في كتابك .

فقال له برهان الدين :

- نعم ياسيدي .

فقال له المرغياني :

- طُب نفساً يا برهان الدين . أعجبنى كتابك وراقني ، فهو  
كتابٌ بديع . قرأته اليوم في جلستين ، عند الضحى ، وعند  
العصر .

فقال له برهان الدين :

- يُسعدني رأيك ياسيدي .



فقال له المرغياني : *سأله*

- كيف ترى يابرهان الدين السلوك الأخلاقي لطالب العلم في تعامله العلمي ؟

فقال له برهان الدين :

- أجبتُ عن هذا السؤال في فصول كتابي ياسيدي . وأوجزه الآن في غايات على طالب العلم أن يراعيها في تعامله العلمي ، مع العلماء ، وطلاب العلم الذين سيشاركونهم في طلب العلم .

فقال له المرغياني :

- هات موجزك يابرهان الدين ، فأني أسمع .

قال برهان الدين :

- على طالب العلم ياسيدي ، بعد أن يُحسن اختيار العلم الذي يحبه ، واختيار المعلم الذي يؤثره ( بفضله ) ، واختيار شركائه في طلب العلم ، خاصة الذين يذاكر معهم ، عليه أن يعظم معلمه ، ويحترم شركاءه في طلب العلم ، وعليه أن يُحسن الظنَّ بالناس عامة ، وبالمعلم والشركاء خاصة ، وعليه أن

يحرص على الوفاء مع شركائه في طلب العلم ، بمعرفة آداب المشاركة والمشاورة ، والمطالبة والمذاكرة ، والحوار والمناظرة . وعليه أن يعرف أن الغاية من المناظرة والحوار ، هي إظهار الحق ، لا إفحام الخصم ، وأن الحوار يكون بالإنصاف لرأي الآخر ، والتأني في إبداء الرأي ، والتأمل فيما يقول ، وفيما يسمع ، وتجنب الغضب والسباب في المناقشة ، والتعصب للرأي . وعليه أن يتعد عن التمويه في حوارهِ ، ومخادعة مُناظرهِ ، والتحايل عليه . وكلها ياسيدي غايات اجتماعية أخلاقية .

## آفة طلاب العلم

في تلك الليلة ، طالت أسئلة الشيخ المرغياني لبرهان الدين ، وكثرت موجزات برهان الدين لأرائه في كتابه ، خاصة عن الحفظ والنسيان .

وفي تلك الليلة ، قال المرغياني لبرهان الدين :

- غداً إن شاء الله ، سألتقي بالعلماء في المسجد الجامع ، لأحدثهم عنك ، وهم يعرفونك ، وعن كتابك ، وهم لم يعرفوه بعد . ولسوف أطلب منهم تكليفك بإعداد طلاب العلم



الجُدد ، لحلقات دروسهم ، تُعلّمهم كيف يقرءون كتاباً ، وكيف يفهمونه ، وكيف يحفظونه ، وكيف يذاكرون ، ويراجعون مذاكراتهم ، فآفة تحصيل العلم ، هي جهل طلاب العلم بطرق هذا التحصيل .

وسعد برهان الدين بما قاله له شيخه ، وقال له :  
- أرجو أن أكون عند حسن ظنك ، وظن العلماء بي .

## مسئوليات برهان الدين

وسكت برهان الدين لحظة ، ثم قال لشيخه :  
- لم أضع لكتابي هذا عنواناً . فقد احترت حقاً في اختيار عنوان له ، ورجوت أن تُشير عليّ بعنوان دقيق ، يُعبر عن موضوع هذا الكتاب .

فضحك المرغياني ، وقال لبرهان الدين :

- ذكّرني بما نسيْتُ أن أذكره لك يا برهان الدين . اجعل عنوان كتابك هذا ، إذا رضيْتَ عنه ، وقبلته : « تعليم المتعلم طريق التعلم » .





وصار على برهان الدين ، أن يحمل عبء ( مشقة )  
مسئوليات ثلاث : أن يُدرّس كتابه ضحى كل يوم لطلاب  
العلم الجُدد ، وأن يُدرّس كتاب « الهداية » عصر كل يوم  
لطلاب حلقة الفقه الحنفي ، وأن يصلّي بالناس ، في المسجد  
الذي يعمل به واعظاً وإماماً ، الصلوات الخمس .

## في بيت الأمير

وذات يوم ، صحب برهان الدين شيخه المرغياني ، للقاء  
أمير خوقند . فلقد قرأ الأمير كتاب « برهان الدين » « تعليم  
المُتعلّم طريق التعلم » ، وأعجب به ، فدعا الشيخ المرغياني  
للقيائه ، ورجا منه أن يصحب معه ذلك العالم اللامع « برهان  
الدين الزرنوجي » .

وجلس المرغياني وبرهان الدين مع الأمير جلسة خاصة ، في  
شرفة بطابق علوى بقصر الإمارة ، يأكلون حلوى ، ويشربون  
شايًا ، ويتسلّون بالمكسرات من بُندق ، وجوز ، ولوز . وكان  
الحديث يروح ويحيى بين الثلاثة ، في شئون شتى ، من شئون

العلم ، والسياسة ، وحياة الناس في خوقند ، وأحوال طلاب  
العلم في تركستان الشرقية (أوزبكستان الآن) .

## خذ بيد ولدي

والتفت أمير خوقند إلى برهان الدين ، وقال له :  
« الآن تدخل في الموضوع الذي دعوتك من أجله يا برهان  
الدين ، بعد أن أطمأن قلبي إليك . »  
فقال له برهان الدين :

« - مُرني بما تشاء ياسيدي الأمير . »

فقال له الأمير :

« - إذا قبلت أيها العالم الجليل ، أن تكون مُؤدِّباً ( مربيًا )  
ومعلِّماً لولدي الأكبر ، ووليّ عهدي من بعدى ، فسوف تجلب  
السّرور إلى قلبي ، وتهدى أهل خوقند أعظم هدية ، برعايتك  
لابني . »

وهم برهان الدين بالكلام ، معذراً بأنه لا يصلح لتعليم



الصبيان ، وأن بضاعته من العلم هي في الفقه الحنفى ، لكن  
الأمير قطع عليه طريق القول بقوله :

- لاتعذر يا برهان الدين . فما أريدك منك لولدنا ، هو أن  
تأخذ بيده ، لتعلمه طريق تحصيل العلم ، وكيف يحفظ ويفهم ،  
وكيف لا ينسى ولا يغفل ، وكيف يواظب على تحصيل دروس  
العلم ، دون أن يُجهد أو يمل ويسأم ، حتى يتعلم كيف  
يحصل العلم وحده ، دون معلم لو دعا الأمر . ولتعلم يا برهان  
الدين أن ولدنا يتردد عليه معلمون مُقتدرون ، في علوم بعينها ،  
أعلم أنها تلزم لإعداد من يتعلم لأن يكون حاكماً لرعية ،  
وولدى أهل لها ذكاء وخلقاً .

فقال المرغيانى للأمير :

- اخترت أيها الأمير الرجل الجدير بهذه المهمة ، وهي مهمة  
يسيرة على برهان الدين .

وعندئذ قال برهان الدين للأمير :

- قبلت هذه المهمة ياسيدى الأمير .

## كيف أحفظ ولا أنسى ؟

في أول لقاء بين برهان الدين ، وابن أمير خوقند ، وكان  
شاباً دون السادسة عشرة من العمر ، قال برهان الدين لابن  
الأمير :

- أخبرنى يا بنى بالمشكلات التى تواجهها فى تحصيل العلم .  
فقال له ابن الأمير :

- أول مشكلة ، وأكبرها ياسيدى ، هي فى الحفظ لا فى  
الفهم ، وفى النسيان لا فى الكسل .  
فقال له برهان الدين :

- هذه مشكلة كبرى يا بنى ، ولست وحدك الذى تعاني  
منها ، فكل طلاب العلم يواجهون هذه المحنة . فاسمع منى  
يا بنى .

فقال له ابن الأمير :

- إني لك ، ياسيدى العالم ، سامع ومطيع .

فقال له برهان الدين :



- عليك يا بُنَيَّ ألا تُحَفِّظَ من الكتب ، مادامَ الفهمُ يسيراً  
عليك ، سوى كتابٍ واحدٍ ، كمرجعٍ في هذا العلم ، يذكره  
لك أستاذك في هذا العلم .  
فقال له ابنُ الأمير :

- وما طريقةُ الحِفْظِ التي لا أنسى معها ياسيدي ومُعَلِّمي ؟

فقال له برهانُ الدين :

- عليك أن تحفظَ وأنتَ تنظرُ إلى الكلماتِ المكتوبةِ  
بعينيك ، ولا تعتمدُ على الحِفْظِ وأنتَ تسمعُ ، والترديدُ  
لما تسمعه . وعليك أن تقسمَ ما تحفظه جزءاً جزءاً ، وبقدرٍ  
معلومٍ في كلِّ يومٍ . وعليك ألا تحفظَ إلا وأنتَ في حالٍ من  
اليقظة تكونُ مستعداً فيها للحِفْظِ . وعليك ألا تحفظَ إلا في  
وقتٍ مناسبٍ لك في الحِفْظِ ، من الليلِ أو النهارِ . وعليك  
ألا تحفظَ أيَّ قدرٍ من العلمِ إلا بعد فهمه قبل الحِفْظِ . وعليك  
ألا تحفظَ إلا علماً تُحِبُّه ، وتُختارُه ، حتى تكونَ راغباً في حِفْظِ  
هذا العلمِ . وعليك أن تلتزمَ في غذائك بتناولِ أطعمةٍ وأشربةٍ ،  
فيها سُكَّرٌ وفيرٌ ، مثل العسل ، والعصائرِ المُسَكَّرَةِ ، حتى

تساعدك الصحةُ ، ويعينك حسنُ الغذاءِ ، على اليقظةِ ،  
والحِفْظِ ، والفهمِ .

فقال له ابنُ الأمير :

- وكيف أسترجعُ ما حفظته ياسيدي ، حينَ أشاءُ ،  
ولا أنساه .

فقال له برهانُ الدين :

- إذا واطبتَ في كلِّ يومٍ على أن تسترجعَ ما حفظته خلالَ  
خمسةِ أيامٍ على الأكثرِ ، فسوفَ لا تنسى ما حفظته قطَّ ، إلا إذا  
انقطعتَ عن دراسةِ هذا العلمِ . فالتركُ يورثُ النسيانَ ،  
والنسيانُ يورثُ ضياعَ العلمِ . فخذُ نفسك في الحِفْظِ والتذكرِ  
لما حفظت بالرفقِ ، وبالتجزئِ ، والتدرجِ ، وبالتنظيمِ تبلغُ  
الغايةَ التي تصبو إليها .

ودامتْ دروسُ برهانِ الدين ، المؤدَّبُ المربِّي ، لابنِ الأميرِ  
قراءةً ستّةِ أشهرٍ ، يلتقيانِ كلَّ يومٍ في ساعةِ الضُّحَى ، في دارِ  
الإمارةِ ، وينفصلانِ عندَ أذانِ الظهرِ ، إلى لقاءٍ آخرٍ ، في يومٍ  
جديدٍ .



الإسلامي والأندلس الحكم من المرابطين . وحل الأيوبيون ، في مصر والشام والحجاز ، محل الفاطميين . وذهب السلاجقة في فارس ، وجاء بدلاً منهم الخوارزمشاهية . وترك الغزنويون أفغانستان وجنوب فارس للغوريين . وانتزع « القره خطاي » الوثنيون بلاد ماوراء النهر من المسلمين .

وفي افريقية الشرقية والغربية ، كسب المسلمون مزيداً من الأراضي الافريقية . وراح الصليبيون يضربون في طريقهم ، في الشام ، وشمال العراق ، دون أن يحصلوا على ثمرة أو نتيجة ، أو ينالوا استقراراً في مدينة احتلوها .

## قرن المدارس والمدرسين

وفي هذا القرن ، ظل النشاط العقلي قوياً عند المسلمين ، وراح الأوروبيون ، لأول مرة ، ينافسون المسلمين في هذا النشاط العقلي ، بفضل معارف المسلمين وأفكارهم ، التي تعرفوا عليها عبر جزر المتوسط ، والأندلس ، وخلال حملاتهم العسكرية على الشام ، وشمال العراق ، وأثناء تجارتهم البحرية الغادية والرائحة ، مع الموانئ العربية ، وبفضل حرصهم على



## مدّ وجزر

في القرن الهجري السادس ، الميلادي الثاني عشر ، عاش « برهان الدين الزرنوجي » . وكان قرناً خالياً من الأحداث الكبرى في العالم الإسلامي فكل ما حدث في هذا القرن ، هو أن دولاً إسلامية قد حلت في السيطرة ، محل دول إسلامية سابقة عليها ، بالقهر والغلبة . فقد انتزع الموحدون في المغرب



ترجمة الثمرات العلمية الكبرى ، التطبيقية منها خاصة ، إلى اللغة اللاتينية ، أولاً بأول ، ولقد رفعت هذه الثمرات العلمية من هيبة المسلمين في أعين الأوروبيين .

لكن الآثار العقلية للمسلمين في هذا القرن ، كانت أقل شأنًا من آثارهم في القرون الماضية . فقد صار العلماء في المشرق الإسلامي ، حتى من صار منهم أئمة للعلم في هذا القرن ، عيالاً وعالة على المسلمين السابقين ، فقد أصاب أهل الجدل من علماء الكلام ، والرجعيون من أهل الجمود ، عقول الناس بالعقم والضعف .

وفي الوقت نفسه ، كانت تحدث في المغرب الإسلامي عامة ، وفي الأندلس خاصة ، نهضة ثقافية عظيمة ، ارتفعت فوق إنتاج المشاركة العلمي ، أولئك الذين تكبلهم ( تقيدهم ) التقاليد ، ويعجزهم الجدل والجمود عن السعي في العلم إلى جديد . ففي الأندلس خاصة ، حدثت نهضة طبية وفلسفية عظيمة ، كان من أعلامها : ابن طفيل ، وابن رشد ، وابن زهر . وصار للشریف الإدريسي خاصة ، الفضل في نشر الثقافة الإسلامية في أوروبا ، عبر الأندلس وصقلية .

وفي هذا القرن الخامل والخامد في المشرق الإسلامي ، عاش برهان الدين الزرنوجي ، أبو التربية والتعليم ، بين علماء مدرسين ، وعلماء شراحاً ومعلقين على آثار السابقين ، ولكنه استطاع أن يؤسس طريقة في التربية والتعليم ، كانت منهجاً وحصداً وتقنيًا لآثار السابقين ، في التربية والتعليم ، من الفلاسفة المسلمين ، والمعلمين ، وفي عصر بدأت توجد فيه ، مدارس للتعليم ، إلى جانب المساجد الجامعة الكبرى ، في مصر ، والشام ، والمغرب ، والأندلس .

ولا يعرف أحد من المؤرخين ، وكتاب موسوعات الأعلام ، في الشرق أو الغرب ، تاريخ ميلاد لبرهان الدين الزرنوجي ، فكل ما أشار إليه المؤرخون والموسوعيون هو أن برهان الدين قد ودّع الدنيا في العام الهجري السادس والتسعين بعد الخمسمائة ، الميلادي التاسع والتسعين بعد مائة وألف ، وأنه قد ألف كتابه « تعليم المتعلم طريق التعلم » قبل أن يودّع الدنيا بثلاث سنوات ، ولم يذكر المؤرخون ولا الموسوعيون أين ووري ( دفن ) جسد برهان الدين الزرنوجي ، في أي بقعة من



بقاع تركستان الشرقية ، التي نعرفها الآن باسم أوزبكستان .

في الشرق ، اشتهر كتاب برهان الدين الزرنوجي « تعليم المتعلم طريق التعلم » ونافس هذا الكتاب في القرون التالية ، كتاباً آخر في التربية والتعليم سابقاً عليه ، هو كتاب القابسي القيرواني ، وكتاباً آخر جاء بعده ، في التربية والتعليم ، هو كتاب « في أحكام المعلمين والمتعلمين » لمحمد بن أبي زيد . ويعتد الأستاذ الدكتور إبراهيم سلامة ، كتابي القابسي والزرنوجي ، أهم كتابين في التربية ، في الثقافة الإسلامية العربية القديمة .

وفي الشرق اختلفت عناوين كتاب « برهان الدين الزرنوجي » ، على أيدي الناسخين ، قبل أن يُطلَّ عصر الطباعة ، فهو تارة يحمل عنوان : « تعليم المتعلمين على الكمال » وتارة يحمل عنوان : « تعليم المتعلم لتعلم طريق التعلم » وتارة يحمل عنوان « تعليم المتعلم طريق التعلم » . وقد شرح إبراهيم ابن اسماعيل كتاب الزرنوجي ، بهذا العنوان الأخير ، في رسالة سماها : « الرسالة المسماة بتعليم المتعلم طريق التعلم » وشرحه

من قبله ومن بعده كثيرون .

وفي الشرق « طبع كتاب برهان الدين ، في تونس ، ومصر ، ومرشد آباد وقازان ، والآستانة ، وأكثر هذه الطباعات عدداً كان في مصر ، منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، إلى اليوم .

وفي الغرب تُرجم كتاب برهان الدين الزرنوجي إلى اللغة اللاتينية . ثم توالى طبعاته وترجماته ، منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ، إلى اللغتين الألمانية والإنجليزية .

وفي الشرق والغرب كتب كثيرون من المحدثين عن نظرة برهان الدين الزرنوجي في التربية والتعليم ، بينهم مستشرقون من ألمانيا وفرنسا وإنجلترا ، وبينهم علماء تربية عرب محدثون ، وفي طليعة هذه الكتابات العربية عن الزرنوجي كتاب « التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي » لأستاذ من أساتذة التربية بكلية التربية بجامعة عين شمس ، هو الدكتور « سيد أحمد عثمان » . وهو الكتاب الوحيد ، فيما نعلم ، عن التعلم عند الزرنوجي . مثلما كان كتاب الدكتور أحمد فؤاد الأهواني « التربية في



الإسلام أو التعليم في رأي القابسي « هو الكتاب الوحيد .

عاش برهان الدين الزرنوجي ، في عصرٍ شاع فيه الاهتمام بإنشاء المدارس ، وتأسيس المعاهد الدينية ، وانتشرت فيه مجانية التعليم بهذه المدارس ، وبالمساجد الجامعة في عواصم العالم الإسلامي ، ومدنه الكبرى .

ولطلاب العلم ، والمعلمين ، ألف الزرنوجي كتابه في التربية والتعليم محتذا كتاب سابقة « القابسي القيرواني » في التربية والتعليم ، فوضع بكتابهِ أُسس التربية للحضارة العربية الإسلامية ، في العصور الوسطى ، وتأثر الغربيون بثمرات هذا الكتاب في التربية ، إثر ترجمته إلى اللاتينية ، ثم بعد ترجمته إلى الألمانية والإنجليزية ، ولم يهتم أحدٌ بعد من الدارسين العرب بدراسة هذا التأثير ، في المناهج الغربية ، في التربية الحديثة ، لمفكرٍ تربويٍّ عربيٍّ مسلمٍ ، عرفته الحضارة العربية الإسلامية قبل ثمانمائة عام .



# الزرنوجي

عالم عربي مسلم ، عاش في القرن السادس الهجري  
الثاني عشر الميلادي ، على ضفاف نهر " سيحون " .  
وكان من آباء التربية والتعليم في العصور الوسطى  
وألف كتابا شهيرا في علم التربية ، ليعلم به طلاب  
العلم طريقة في التحصيل العلمي والمراجعة . وترجم كتابه إلى  
اللغات اللاتينية والإنجليزية والألمانية .  
وأثرت آراؤه التربوية في عصره  
وبعد عصره . إنها قصة تثير الفخر  
يقرأها الصغار والكبار .

صدر من هذه السلسلة :

- |                 |                  |
|-----------------|------------------|
| ١٦ - الحنازن    | ١ - ابن النفيس   |
| ١٧ - الجاحظ     | ٢ - ابن الهيثم   |
| ١٨ - ابن خلدون  | ٣ - البيروني     |
| ١٩ - الزهراوي   | ٤ - جابر بن حيان |
| ٢٠ - الانطaki   | ٥ - ابن البطار   |
| ٢١ - ابن العوام | ٦ - ابن بطوطة    |
| ٢٢ - الطوسي     | ٧ - ابن سينا     |
| ٢٣ - الكاشي     | ٨ - الفارابي     |
| ٢٤ - الوزان     | ٩ - الخوارزمي    |
| ٢٥ - ابن الرزاز | ١٠ - الإدريسي    |
| ٢٦ - تقي الدين  | ١١ - الدميري     |
| ٢٧ - الرازي     | ١٢ - ابن رشد     |
| ٢٨ - الكندي     | ١٣ - ابن ماجد    |
| ٢٩ - الخليل     | ١٤ - القزويني    |
| ٣٠ - ابن حمزة   | ١٥ - ابن يونس    |

٣١ - الزرنوجي

مركز الأهرام للترجمة والنشر  
مؤسسة الأهرام

التوزيع في الداخل والخارج : وكالة الأهرام للتوزيع  
ش الجلاء - القاهرة

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

R4715